تأثير ثورة الذكاء الإصطناعى على حياة الطفل العربى فى مجال اللاجئين
فى ضوء الأزمات والحروب والمستجدات التى تواجه العالم

ورشة عمل حول

"تأثير الذكاء الاصطناعي واستخداماته على الطفل العربي"

القاهرة في: 9 – 10 سبتمبر / أيلول 2024

أشرف ميلاد روكسى
عضو خبير
بالمفوضية الإفريقية لحقوق الإنسان والشعوب
aravinda@aucegypt.edu

الذكاء الإصطناعى:

- كانت ثورة الذكاء الإصطناعى حلما لطالما داعب خيالات الأدباء و المبدعين والمفكرين وقبلهم بالطبع المخترعين الذين بدأو فى التفكير فى المسألة بشكل جدى منذ منتصف القرن العشرين الذى حفل بأهم الإبتكارات فى تاريخ البشرية حتى الآن.

- وفى اطار ذلك التطور التكنولوجى المتلاحق وسعى الدول للمنافسة فى تحقيق إنجازات ملموسة رائدة فى هذا المجال، كانت ميزانيات البحوث العلمية والتجارب المعملية تخصص من أجل تحقيق السبق الأول فى هذا المجال. ويمكن لنا أن نقوم بتعريف هذا النوع الجديد من الإبتكارات الثورية على أنه:

"ذلك المجال العلمى المهتم ببناء اجهزة الحاسوب والألات التى يمكن لها أن تعقل و تتعلم وتتصرف بذلك الشكل الذى نتوقعه أو يتطلب ذكاءا أدميا فقط بل ويتجاوز المقدرة البشرية على التحليل."

- وبعيدا عن تلك الصورة المخيفة التى صدرتها لنا السينما الهوليوودية عن توحش هذه الظاهرة المستحدثة و التى شطح خيال الفن لتصوير الذكاء الإصطناعى بأنه سيطرة الآلات على الكوكب (باعتبار الذكاء الإصطناعى هو النسخة المتطورة من فرانكنشتاين) ، هناك العديد من المجالات التى بدأت فى استخدام تلك التقنية الجديدة. فقد بدأ العلماء والمخترعين فى تطويع ذلك العنصر الجديد فى مجال التكنولوجيا ليكون عونا فى مجالات التعليم حيث تقوم هذه التقنية باستحداث التجارب العلمية و تحديد مستوى تحصيل الطالب ومن ثم تصميم المنهج الملائم لكل فئة.

- أيضا، بدأ المخترعون فى تسخير هذا العملاق الجديد فى مجال الطب والرعاية الصحية حيث يساعد فى الكشف المبكر عن الأورام السرطانية وتحليل البيانات وصور الأشعة. وبالتأكيد لم يخل عالم التجارة والأعمال حاليا من تجارب ناجحة لاستخدام الذكاء الإصطناعى فى تدبير وتوزيع الموارد وتقييم احتياجات الأسواق والموارد البشرية. وأخيرا، يتم الآن بنجاح التعامل فى مجالات الاتصالات ووسائل النقل بنفس التقنية والتى يتم تحديثها بشكل مستمر لضمان الأداء الأفضل.

- ولما كان هذا المارد الجديد يتم تطويعه لخدمة البشرية، فكان دور كل من تعامل فى هذا العلم أو التكنولوجيا هو طرح أكبر قدر من المجالات التى يمكن استصحاب تقنياته فى اقتحام مجالات جديدة لتعم الإستفادة ولكى يتم توجيهه فقط لخدمة البشرية فى كافة المجالات. ربما كان الأمر مرهونا بإرادة سياسية وتفضيلات تفرضها القوى العظمى فى العالم بفعل احتكارها -للأسف الشديد- لكافة مناحى التطور التكنولوجى فالمسيطر على هذا المارد التقنى هو من يفرض سطوته وحصر التعامل مع أى تطور تكنولوجى إلا فيما يتماهى مع مصالحه وسياساته.

- وبالرغم من هذه الحقيقة المحزنة، فإن هذا لا يعنى أن نقف مكتوفى الأيدى أمام هذا الحصر فى التعامل مع التقنيات الحديثة، فالأمر يستحق أن نسعى كدول عربية لدينا من الإمكانيات البشرية والمالية ما يؤهلنا لاقتحام هذا المجال من أجل خدمة الطفل العربى فى عدة مجالات نحسب أنها هامة فى تنشئة جيل جديد من هؤلاء الذين سوف يقودون الأمة العربية فى غضون عقدين أو أكثر.

الأطفال اللاجئون فى العالم العربى

- حينما تقوم الحروب والصراعات، وحينما تستبد الأنظمة وتعصف بمواطنيها، فإن أول من يدفع الثمن وتصبح حياتهم أو كرامتهم أو سلامتهم الجسدية على المحك هم النساء والأطفال، فهم أكثر الفئات المستضعفة بين فئة مستضعفة بالأساس وهى اللاجئين. واللاجئون هم فئة تحميها القوانين والإتفاقيات الدولية والإقليمية بل وتصدر لأجلهم القرارت الدولية التى تحمى هذه الفئات مثل اتفاقيات 1951 والبوتوكول التابع لها الصادر فى العام 1967، كذلك اتفاقية منظمة الوحدة الإفريقية 1969 التى توسعت فى تعريف اللاجىء فأضافت عناصر جديدة لتعريف اللاجىء مثل الحروب الأهلية و الغزو الخارجى أو الإحتلال أو السيطرة الأجنبية.

خصوصية و ضع الطفل و المرأة بشكل عام

1. الضعف البدني .
2. انخفاض مستوى الوعي لدى الطفل .
3. التصورات الاجتماعية النمطية الجائرة عن المرأة .
4. كونهما الأكثر تعرضا للاعتداءات ولانتهاكات .
5. كونهما الأقل قدرة على الدفاع عن أنفسهم .
6. كونهما الأكثر تعرضا للإهمال والتهميش .
7. كونهما الأكثر احتياجا للحماية والمساعدة .

الاطراف المسؤولة عن حماية ومساعدة اللاجئين

1. منظمات الامم المتحدة .
2. المنظمات غير الحكومية (المحلية والدولية).
3. السلطات الحكومية .
4. المجتمعات المحلية المضيفة .

العنف أثناء دورة اللجوء

يواجه الاطفال والنساء خطر التعرض لاشكال مختلفة من العنف الجنسي وغيره أثناء هربهم من القتال بسبب انهيار الانظمة الاجتماعية وما ينتج عنه من انفصال الاطفال عن اسرهم وتحمل النساء مسؤولية حماية انفسهن ، ومن هذه الاشكال:

1. أثناء النزاع المسلح وقبل الهرب (الاستغلال من قبل المسؤولين ، الاعتداءات الجنسية ، الاغتصاب ، الاختطاف من قبل أفراد الجيش أو المليشيات المسلحة ، الاغتصاب الجماعي ، الحمل بالاكراه) .

2. أثناء الهرب (الاعتداءات الجنسية من قبل حرس الحدود ، القراصنة ، الاختطاف من أجل الاتجار بالنساء ، التهريب ، العبودية) .

3. في بلد اللجوء (الاعتداء الجنسي ، الاستغلال من قبل الاشخاص المتنفذين ، الاكراه على ممارسة الدعارة ، الاستغلال الجنسي من اجل الحصول على الموارد أو المساعدة أو من أجل الاعتراف لهم بحالة قانونية) .

العلاقة بين اتفاقية اللاجئين واتفاقية حقوق الطفل

- اعتبرت سياسات المفوضية الخاصة بالاطفال اتفاقية حقوق الطفل المرجعية القانونية فيما يتعلق بقضايا الاطفال اللاجئين.

فئات اللاجئين الاطفال

الاطفال غير المصحوبين بذويهم أو المفصولين عنهم.

- **الاطفال المحتجزين .**
- **الاطفال المجندين .**
- **الاطفال المعاقين جسديا وعقليا.**
- **الفتيات الامهات .**
- **الاطفال المولودين من ضحايا الاغتصاب الجنسي.**
- **الطفل المجرم.**

المواد الواردة باتفاقية حقوق الطفل والمتعلقة بالحماية

1. حماية الطفل من كافة اشكال العنف او الضرر او الاساءة البدنية أو العقلية أو الاستغلال .
2. حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي.
3. حماية الطفل من الاستغلال الجنسي .
4. حماية الطفل من المخدرات .
5. حماية حقوق أطفال الاقليات .
6. منع اختطاف الاطفال أو الاتجار بهم.
7. منع سائر اشكال الاستغلال الضارة برفاه الاطفال .
8. منع تعذيب الاطفال ومعاملتهم معاملة قاسية أو عقابهم بالاعدام أو السجن مدى الحياة .
9. منع تجنيد الاطفال ومشاركتهم في المنازعات المسلحة .

احتجاز الاطفال

يجب ألا يحرم اي طفل من حريته بصورة غير قانونية و تعسفية .

لا يجوز ممارسته الا كملجأ أخير.

يكون لأقصر فترة مناسبة.

- يعامل كل طفل محروم من حريته بإنسانية واحترام للكرامة المتأصلة في الانسان.

- يعامل بطريقة تراعي احتياجات الاشخاص الذين بلغوا سنه.

- يفصل كل طفل محروم من حريته عن البالغين ، ما لم يعتبر أن مصلحة الطفل الفضلى تقتضي خلاف ذلك.

***

- ونخص على وجه التحديد الطفل العربى اللاجىء والذى عانى -ولا يزال- من حالة من عدم الإهتمام سواء من المنظمات الدولية أو العربية -رغم أهمية الموضوع- فيكفى أن نذكر خلو أى من الدراسات أو الإحصائيات التى توردها المنظمات الدولية أو الأهلية من أى رقم ولو تقريبى عن تعداد الأطفال اللاجئين أللهم الا تحديد لنسبة الأطفال اللاجئين بأن نسبتهم تربو على الخمسين بالمائة من تعداد اللاجئين والنازحين فى العالم العربى البالغ عددهم وفقا لصندوق الأمم المتحدة للسكان بحوالى اثنى عشر مليون نسمة.

- يعانى الأطفال اللاجئين فى عالمنا العربى من نقص فى الخدمات الأولية من صحة وتعليم وأحيانا السكن سواء أكانوا من لاجئى الحضر أو من سكان المخيمات المنتشرة فى العديد من الأقطار العربية مثل الضفة الغربية وغزة والأردن ولبنان والسودان و سوريا اليمن...الخ. وبالرغم من تواجد منظمات دولية وأهلية تقدم بعد الخدمات الحيوية للأطفال اللاجئين، فإن هناك العديد من الإحتياجات التى نجد أنه من الصعب تلبيتها لكافة هؤلاء الأطفال اللاجئين فى المنطقة الذين يتلقون قدرا أوليا من التعليم الذى تقدمه منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف) والذى لا يعتمد عليه فى تكوين طفل قادر على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، ناهيك عن الذكاء الإصطناعى الذى أصبح يغزو العديد من المجالات يوما بعد يوم.

- تبرز هنا التساؤلات عن مدى استعداد المؤسسات العربية للاستثمار فى المستقبل ممثلا فى هؤلاء الأطفال الذين عانوا حروبا أو اضطهادا فى بلدانهم أو حتى ولدوا فى منافى لم يختارونها. أيضا، هل هناك استعدادا لاستخدام تقنيات الذكاء الإصطناعى لتربية الأطفال اللاجئين على مفاهيم تربوية تجعل شخصياتهم أكثر سوية لإصلاح ما قد تأثروا به خلال مأساة لجوئهم؟ هل هناك استعدادات لدراسة تأثير تقنيات الذكاء الإصطناعى (التى بالمناسبة لن يستطيع أحد أن يحجبها عن أطفالنا) على من نشأوا فى بلدان غير تلك التى تنتمى اليها عائلاتهم؟ هل هناك استراتيجيات فى المقابل لمواجهة ذلك التأثير السلبى على أطفال وجدوا أنفسهم فى بيئة مختلقة ويعانون من انتزاعهم واسرهم من أوطانهم؟

- يجدر بنا ونحن نتحدث عن مدى خطورة هذا التطبيق أن نذكر مواقع التواصل الإجتماعى التى أصبحت خطرا يتهدد حياة الأطفال عموما والذين غادروا أوطانهم مبكرا على وجه الخصوص فالتعامل مع هذه المواقع فى سن مبكر من قبل الطفل العربى يثير العديد من التساؤلات حول مدى تطبيق الأخلاقيات المطلوبة فيما يتعلق بانتهاك الخصوصية ومعالجة الخوارزميات لكى لا تنتهك خصوصيات المتفاعلين عليها من صغار السن. أيضا لابد من التوقف أمام هذه الظاهرة من منطلق يتماشى مع خصوصية المنطقة وتقاليدها التى يجب أن يتم تعليم النشىء عليها وليس على المعايير التى قد تفرضها الدول التى تطبق معايير منصات التواصل الإجتماعى وفقا لمصالحها أو مفاهيمها عن الحريات والحقوق.

شكراً لحسن

الاستماع والمشاركة